

التبيان في تفسير القرآن

(577) ومعناه كراهة ان تؤمنوا بالله وقال قوم: اخرجوكم لا يمانكم بالله ربكم الذي خلقكم (إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضائي) أي وطلبا لمرضاتي فلا تلقوا اليهم بالمؤدة ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيل الله وطالبن مرضاته. قال الزجاج: وهو شرط جوابه متقدم وتقديره إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء. و (جهادا، وابتغاء) منصوبان على المفعول له. وقوله (تسرون اليهم بالمودة) فتكاتبونهم باخبار النبي (صلى الله عليه وآله) (وأنا اعلم بما أخفيتم وما أعلنتم) أي بسرهم وعلاانيتكم وظاهرهم وباطنهم، لا يخفى علي من ذلك شيء، فكيف تسرون بمودتكم إياهم مني. وقوله (ومن يفعلهم منكم) يعنى من ألقى اليهم المودة وألقى اليهم اخبار النبي (صلى الله عليه وآله) منكم جماعة المؤمنين بعد هذا البيان (فقد ضل سواء السبيل) أي قد عدل من الحق وجار عن طريق الرشده. وفي الآية دليل على ان مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الايمان، لان حاطب بن أبي بلتعة رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد فعل ذلك، ولا يقول أحد انه أخرجه ذلك من الايمان. قوله تعالى: (إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون (2) لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله يعملون بصير) (3) آيتان بلا خلاف. (ج 9 من 13 من التبيان)